جذوة
كلمة الإمام الخامنئي
في ذكرى مولد الرسول الأعظم (ص) والإمام الصادق (ع).
﴿آتيكم منها بقبس﴾
التاريخ ٢٠٢٢/١٠/١٤
٢٦

الافتتاحيّة

الوحدة الإسلامية في مواجهة مخططات الاستكبار

يجب أن نفكر حقاً في مسألة «الوحدة بين المسلمين». اليوم، يروم العدو النقطة المقابلة لها تماماً. ماذا تعني الوحدة؟ المراد من الوحدة ليس الوحدة المذهبية قطعاً، أيْ أن يتحوّل هذا إلى مذهب ذاك، وذاك إلى مذهب هذا، المراد هو الوحدة في حماية مصالح الأمة الإسلامية، والعمل معاً ضد مخططات الاستكبار. لقد اقترحنا هذا على العالم الإسلامي وطلبناه منه.

قضيّة ساخنة

الأمّة الإسلاميّة قادرة على لعب دور مهمّ في العالم الجديد

ثمة نقطة أساسية هنا ينبغي ألا نغفل عنها. اليوم، يتّضح أكثر فأكثر أن الهندسة السياسية للعالم وعلى مستوى العالم آخذة بالتغيّر. اليوم، صار من الواضح أكثر فأكثر أن الخريطة السياسية للعالم آخذة بالتغير، والنظام الأحادي القطب صار منبوذاً، وسيصير تدريجياً منبوذاً أكثر فأكثر... أين هي مكانة هذا العالم الإسلاميّ وهذه الأمّة؟ أين سنكون في هذا العالم الجديد الذي هو في طور التشكل؟ هذا أمرٌ فائق الأهميّة، وهو قضيّة لا بدّ أن تفكّر الأمّة الإسلاميّة فيها. فالأحداث التي تقع في العالم الغربي وأوروبا ليست أحداثاً عاديّة؛ إنها تشير إلى تغييرات أساسيّة. حسناً، يُمكن أن يكون لنا دورٌ مهمّ. نحن - الأمّة والبلدان والشعوب الإسلاميّة - يمكن أن نمتلك مكانة رفيعة في العالم الجديد الذي يتكوّن تدريجياً، ويُمكن أن نُطرَح أنموذجاً، ويُمكن أن نُطرَح روّاداً، لكن بشرط واحد. ما الشرط لهذا الأمر؟ الاتّحاد، ونبذ الفرقة، والتخلّص من شرّ وساوس العدوّ، ووساوس أمريكا، ووساوس الصهاينة، ووساوس الشركات.

طلب القائد

«التشيع البريطاني والتسنن الأمريكي»

لقد قلت ذات يوم: «التشيع البريطاني والتسنن الأمريكي». ظنّ بعضهم، أي روّجوا ذلك كذباً، أننا عندما نقول التشيّع البريطاني، يعني الشيعي الذي يسكن في بريطانيا. كلا، قد يكون التشيع البريطاني موجوداً في الدول الإسلامية نفسها. [المقصود] الاستلهام من بريطانيا، أي التشيع المُفتعِل للنزاع والتسنن المُفتعِل للنزاع مثل «داعش» والوهابيين وأمثالهم ممن يفتعلون النزاعات... أو التكفيريين الذين [يقولون]: هذا كافر، وذاك كافر. هؤلاء اسمهم مسلمون، وقد يكونون متعبّدين أيضاً بالأحكام الإسلامية الفردية، لكنّهم يتحركون في خدمة العدو. ذاك الذي يثير الخلافات هو في خدمة العدو، ولا فرق في أي مكانة أو منزلة أو بلد كان. نحن نؤمن بهذا، وإننا نؤمن به بعمق. لقد تصرفنا مع الذين كانوا يجرحون مشاعر الإخوة من أهل السنة ظناً منهم أنهم يناصرون التشيع... لقد تصرّفنا معهم بحزم. يجب أن يصير هذا حالة عامة، وأن يكون هناك إجماع.

تبيان

«أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»

أبارك الولادة المكرّمة والمعظّمة لرسول الله الأعظم (ص) والإمام الصادق (ع).

نقطة البعثة

شخصيّة الرّسول الأكرم (ص) شخصيّة استثنائية في عالم الوجود كلّه. نقطة الذّروة لهذه الشخصيّة هي الارتباط للقلب المطهّر لذاك العظيم بمعدن العظمة والعزّة والحكمة الإلهيّة، أي نقطة البعثة. لكن آناء حياة النبي (ص) كلها، حتّى بعد البعثة، متأثّرة بقضيّة البعثة ومتناسبة معها... تُمكن مشاهدة الدلالات على عظمة الحق - تعالى - في مراحل الحياة كافّة لذلك العظيم، حتى عند الولادة. نحن اتخذنا هذا اليوم عيداً واحتفلنا به من أجل ولادة الرّسول (ص).

استلهام الدروس

االنقطة الأساسيّة أنّ اتخاذ العيد ليس من أجل الاحتفال وتخليد الذكرى فقط وأمثال هذه الأمور، إنما من أجل استلهام الدّروس وجعل النبي الأكرم (ص) قدوة. نحن بحاجة إلى هذا الأمر، والبشرية بحاجة إلى هذا الأمر اليوم، والأمة الإسلامية بحاجة إلى هذا الأمر اليوم. علينا أن ننهل الدروس. لذلك إن إحياء الذكرى لولادة الرسول الأعظم (ص) لكي نعمل بمضمون هذه الآية الشريفة التي تقول: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا} (الأحزاب، ٢١). النبي الأكرم (ص) أسوة حسنة. القرآن يقول هذا بصراحة. ماذا يعني أسوة؟ أي هو قدوة، ويجب أن نتّبع هذه القدوة. لقد استقر في قمةٍ، وعلينا التقدم والسير من هذا الحضيض نحو تلك القمة.

«عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ»

حسناً، الآن عندما نريد أن نقتدي بهذه القدوة والأسوة، إن الدروس الموجودة ليست مجرد درس أو اثنين، فهناك مئات الدروس... أحد الدّروس الذي أودّ أن أطرحه اليوم هو مضمون هذه الآية الشريفة، إذ قال - عزّ وجل -: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} (التوبة، ١٢٨)، وأنا أودّ التركيز على قضيّة «عزيزٌ عليه ما عنتّم» هذه. [يقول الله المتعالي]: معاناتكم بالنسبة إليه مؤلمة وصعبة. حين تعانون، يتألّم النبي (ص) لمعاناتكم. لا شكّ في أنّ هذا الأمر ليس خاصّاً بالمسلمين المعاصرين رسولَ الله (ص)، بل إنّ الخطاب للمؤمنين كافّة على مرّ التاريخ. أي إنْ كنتم تعانون في فلسطين وميانمار، وكان المسلمون يعانون في سائر الأماكن، فليعلموا أنّ هذه المعاناة تؤلم الروح المطهّرة للنبيّ (ص) وتجلب العناء إليها. هذا أمرٌ في غاية الأهميّة. هكذا هو نبيّنا. وحالة النبي الأكرم (ص) هذه التي جرى الحديث عنها في هذه الآية الشريفة هي النقطة المقابلة لحال الأعداء وقد تمّت الإشارة إليها في هذه الآية الشريفة أيضاً: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ} (آل عمران، ١١٨). هناك يُذكَر للنبيّ الأكرم (ص): «عزيزٌ عليه ما عنتّم»، وهنا [للأعداء]: «ودّوا ما عَنِتّم»، [أي] تُفرحهم معاناتكم.
يجب أن نستفيد من يوم الميلاد على هذا النحو: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}.

#كلمات مفتاحيّة: #الرسول_الأكرم #الإمام_الصادق #الوحدة_الإسلامية #التشيع_البريطاني #التسنّن_الأمريكي

الجمل الذهبية

◆ هناك نقطة ذروة في الشخصية الاستثنائية للنبي الأكرم والرسول الأعظم (ص)، هي البعثة.

◆ المراد من الوحدة ليس الوحدة المذهبية قطعاً، أيْ أن يتحوّل هذا إلى مذهب ذاك، وذاك إلى مذهب هذا.

◆ إن منطقتنا إن لم نقل الأكثر حساسية، فهي من أكثر المناطق حساسية في العالم. وإن لم نقل الأغنى، فهذه المنطقة واحدة من أغنى المناطق في العالم.

◆ لا شيء في هذا العالم يمكن أن يتم دون عمل، سواء أكان إنجازاً دنيوياً أم إنجازاً أُخروياً وإلهياً. {لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى} (النجم، ٣٩).القيَمي والأخلاقي.

◆ ظنوا أنهم يستطيعون اقتلاع هذه الشتلة، الجمهورية الإسلاميّة. لقد تحولت تلك الشتلة اليوم إلى شجرة ضخمة. فَليَخسأ مَن يفكر في اقتلاعها.

◆ التفتوا! الآن قد دخل السياسيون الأمريكيون والبريطانيون في محافلهم الخاصة إلى نقاش الشيعة والسنة، وهذا أمر خطير للغاية. إنّه خطير جدّاً.

نظام فكري

الاستسلام له مشقاته أيضاً!

الأشياء كافة لها مشقّاتها، فلا يمكن [المضي قدماً] دون صعوبات. حتى أولئك الذين يستسلمون لديهم صعوبات أيضاً. الصعوبات ليست في الصمود فقط، فالاستسلام له مشقاته أيضاً، مع فارق أنه عندما يصمد الإنسان، تدفعه الصعوبات إلى الأمام. نحن نتحمّل الصعوبات لكننا نتقدّم، أما ذاك الذي يستسلم، فيعاني الصعوبات لكن لديه تراجع، ولا يتقدّم أيضاً. لذلك، ورغم الاختلافات كلها، ففي رأينا يُمكن العمل وبذل الجهد والتحرّك نحو الوحدة التي ينشدها الإسلام والقرآن للأمة الإسلامية. حسناً، بعض الاختلافات قومية، وبعضها عرقية، وبعضها لغوية... هذه ليست مهمة. في رأيي، أكثر ما يجب أن نركّز عليه اليوم هو القضية المذهبية، موضوع الشيعة والسنة. يجب ألا ندع الاختلافات في العقيدة والاختلافات المذهبية أن تؤدي إلى التنازع، وينبغي ألا نسمح بذلك.

تذكير

أهمّ عوامل معاناة المسلمين هو تفرّقهم

عمّ تنجم معاناة الأمة الإسلامية في الوقت الحاضر؟ لماذا تعاني الشعوب الإسلامية إلى هذا الحد من الناحية الاقتصادية والضغوط السياسية والحروب، والحروب الداخلية، والهيمنة والسيطرة، والاستعمار، والاستعمار الجديد، وأمثالها؟ ما سبب هذه المعاناة وتعرّض المسلمين لها؟ هناك أسباب كثيرة ودلائل متعددة. التخلف العلمي أحد أسبابها، والاستسلام لتسلّط المستعمرين أحدها. لها أسباب متعددة، وقد عمل في هذا الصدد مَن هم أهل السياسة وتحليل القضايا السياسيّة والاجتماعيّة وأمثال هذه الأمور وكتبوا آلاف المقالات، لكنْ واحد من العوامل، الذي قد يكون الأهمّ أو من أهمّها، هو تفرّق المسلمين.

درس عملي

ظنوا أنه غير ممكن!

لا شيء في هذا العالم يمكن أن يتم دون عمل، سواء أكان إنجازاً دنيوياً أم إنجازاً أُخروياً وإلهياً. {لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى} (النجم، ٣٩). يجب السعي والعمل. إذا عملنا، فهذا ممكن. الآن سوف أذكر لكم مثالاً صغيراً. نحن الجمهورية الإسلاميّة مثالٌ صغيرٌ على ذلك، فقد وقفنا ضد القوى العظمى. ذات يوم، كان هذا العالم في أيدي قوتين عظميين: أمريكا والاتحاد السوفييتي السابق. هاتان القوّتان اللتان اختلفتا في عشرات القضايا كانتا قد اتفقتا على مسألة واحدة هي معارضة الجمهورية الإسلامية. الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي السابق، رغم كل خلافاتهما، كانتا متفقتين ضد الجمهورية الإسلامية وتمتلكان الرأي نفسه. وقف الإمام [الخميني] (رض) أمامهم ولم يستسلم، وقال بوضوح: «لا شرقية، ولا غربية». لا هذا ولا ذاك. وقد وقع [ذلك]. ظنوا أنه غير ممكن، وظنوا أن في إمكانهم اقتلاع هذه الشتلة. اليوم تحولت هذه الشتلة إلى شجرة ضخمة. فليخسأ أن يفكر أي شخص في اقتلاعها.

تعداد

الأمور المشتركة بين المسلمين

يستخدم النبي وجه التوحيد المشترك بين الإسلام والأديان الأخرى.. حسناً، نحن مسلمون ولدينا هذه الأمور المشتركة كافة:

١ كعبة واحدة
٢ قبلة واحدة
٣ صلاة واحدة
٤ حج واحد
٥ عبادة واحدة
٦ نبي واحد
٧ محبّة أهل البيت (ع) في العالم الإسلامي كله

آيات وروايات

«وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ»

حين نكون متفرّقين، لا نضمر الخير لبعضنا بعضاً، وأحياناً نضمر السوء لبعضنا بعضاً. حقّاً، لا توجد أيّ نقطة مهمّة في قضايا العيش للبشر لم ينطق بشأنها القرآن بصراحة. يقول القرآن: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} (الأنفال، ٤٦). عندما تتنازعون، ينتج الفشل، والفشل يعني الوهن. «وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ»، أي يذهبَ عزّكم. حين تختلفون، ستكون النتيجة القهريّة أن تقعوا أرضاً وتُذَلّوا وتوفّروا قهراً الوسيلة لهيمنة الآخرين عليكم. هذه هي نتيجة التفرّق. لقد أكّد أمير المؤمنين – سلام الله عليه – في «القاصعة» التي هي واحدة من أهمّ خُطب نهج البلاغة هذه المسألة. أمير المؤمنين يُرجع مستمعيه إلى التاريخ. يقول: انظروا كيف اكتسب السّلف العزّة حين كانوا معاً وكانوا مُتّفقين، وما الحال التي كانوا عليها، لكن حين خرجوا من حالة الاتحاد تلك، «فَانْظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ وَتَشَتَّتَتِ الْأُلْفَةُ»، وبعدها هناك بضع جمل بهذه المضامين نفسها، ثم يقول عندما صارت الحال كذلك وسادت الفرقة والتشتت والعداوة: «قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ». نزع الله المتعالي لباس الكرامة عن هؤلاء، وسُلب منهم ذلك الشرف الذي كان لديهم، وتلك العزة لديهم، وتلك النعمة التي منحهم الله إياها، بسبب الخلاف والفرقة.

دعاء

نرجو أن يهدينا الله المتعالي جميعاً، إن شاء الله، وأن نكون قادرين – إن شاء الله – على المضي قدماً في هذا الطريق، وعلى تحقيق هذه الأمنية العظيمة، التي كانت أمنية لزبدة العالم الإسلامي، وهي حتماً أمنية الروح المطهّرة لرسول الإسلام المكرّم (ص)، أي الوحدة الإسلامية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته